المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

*Kingdom of Saudi Arabia*
Ministry of Higher Education
*Riyad University*
**RIYAD, SAUDI ARABIA**

No. ..... : الرقم  Date ..... : التاريخ


مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
الرقم ٤٥٥٠ ف ١١/٩٠٧
العنوان (كتاب في الفقه)
المؤلف لم يعلم المؤلف
تاريخ النسخ ثمان عشرة
اسم الناسخ
عدد الأوراق ٢٦ ٢٦٨
ملاحظات


Copyright © King Saud University

٢١٢ ك (كتاب فى التفسير) . كتب فى القرن الثانى عشر الهجرى تقديرا .

٦ق ٢٥س ٢٢×١٦سم

نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، ناقصة الأول والاخر والأثناء .

٤٥٥٠

١ـ التفسير ، القرآن الكريم وعلومه أ ـ تاريخ النسخ

Copyright © King Saud University

السفلى حتى سمع اهل السما اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هوى بهن فقلبهن
واما ما بقي فلم ار من شيء فعروته ايي غيره وقال محمد بن السايب من قوة جبريل انه
اقتلع مدائن قوم لوط من الما الاسود فحملها على جناحه حتى رفعها الى السما حتى سمع اهل
السما نباح كلابهم وصياح ديكتهم ثم قلبها ومن قوته ايضا انه ابصر ابليس يكلم عيسى بن
مريم صلى الله عليه وسلم على بعض بقاع الارض المقدسة فنفى بجناحه نحوه القاه بافق
جبل بالهند ومن قوته صيحته بثمود في عددهم وكثرتهم فاصبحوا جاثمين خامدين ومن
قوته هبوطه من السما على الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم وصعوده اليها في اسرع
من طرفة عين وقوله تعالى ذو مرة اي قوة كما رواه الفريابي عن مجاهد ويويده قوله
صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي رواه احمد وغيره وقيل
ذو جزالة في الراي وكمال في العقل وقال ابن عباس ذو منظر حسن رواه ابن جرير وقيل
غير ذلك ولا تنافي بين الاقوال لانها اي جبريل متصف بها عليه السلام قال الفرا
واصل المرة الفتل تقول فتل الحبل مرا اي محكم شديد الفتل وقد امررته ادرت بعضه
الى بعض في الفتل فان قيل على القول بتفسير المرة بالقوة قد تقدم كونه شديد
القوي فكيف تكون قواه شديدة وله قوة واجيب بان افراد مرة بالذكر ربما يكون
لبيان ان قواه المشهورة شديدة وله قوة اخرى خصه الله تعالى بها على ان نقول
المراد ذو شدة وهي غير القوة وتقديره علم من قواه شديدة وفي ذاته ايضا شدة
فان الانسان ربما يكون كثيرة القوة صغير الجثة او يقال انه تعالى اراد بقوله شديد
القوى اي قوة العلم وبقوله ذو مرة اي شدة في الجسم فقدم العلمية على الجسمية
كما قال تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم وقوله فاستوى وهو بالافق الاعلى
على الفاء تعقيبية فان التشكل له بشكله الذي فطر عليه تسبب عن شدة قدرته وقوته
على الخوارق او عاطفة على علمه اي علمه على غير صورته الاصلية ثم استوى على صورته الاصلية
وهذا مبنا على ان الضمير لجبريل وهو قول الجمهور يعني استقام جبريل على صورته
الحقيقية او ظهر في صورته التي خلقه الله تعالى عليها لانه كان ياتي النبي صلى الله عليه
وسلم في صورة الادميين كما كان ياتي الانبيا فساله النبي صلى الله عليه وسلم
ان يريه نفسه في الصورة التي خلقه الله تعالى عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض

ومرة في السما فاما في الارض فبالافق الاعلى وكان النبي صلى الله عليه وسلم بحرا فطلع له جبريل من المشرق فسد الارض الى المغرب فخر النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل اليه في صورة الادميين وضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه فلما افاق النبي صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما ظننت ان الله تعالى خلق احدا على مثل هذه الصورة فقال يا محمد انما نشرت جناحين من اجنحتي وان لي ستمائة جناح سفة كل جناح ما بين المشرق والمغرب فقال ان هذا لعظيم فقال وما انا في جنب ما خلق الله تعالى الا يسير ولقد خلق الله تعالى اسرافيل له ستمائة جناح كل جناح قدر اجنحتي وانه ليتضاءل بالضاد والهمزة احيانا من مخافة الله تعالى حتى يكون قدر الوضع بفتح الواو والصاد وبالعين المهملة يعني العصفور الصغير ويدل على ذلك ايضا قوله تعالى ولقد راه بالافق المبين وهذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة الاسرا بل قبلها ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الارض اوائل البعثة بعد فترة الوحي كما قاله ابن كثير واما في السما فعند سدرة المنتهى ليلة الاسرا كما سيأتي في قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى ولم ير جبريل احدا من الانبيا على تلك الصورة الا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم تلك المرتين وقيل استوى بمعنى استولى بقوته على ما جعل له من الامر وهو مبتدا عايد لجبريل كما تقدم وبالافق خبره والجملة حال من فاعل استوى وانها جملة مستانفة اخبر الله تعالى بذلك والافق بضمتين او بضمة فسكون مثل عسر وعسر الناحية من الارض ومن السما والجمع افاق والمراد به مطلع الشمس كما قاله مجاهد ووصف الافق بالاعلى قال الواحدي ليس المراد الاعلى في السما وانما المراد جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب فهو اعلى منه في صعيد الارض لا في العلو وقيل الضميران في فاستوى وفي فهو لله تعالى وهو قول الحسن على معنى العظمة والقدرة والسلطان وقوله تعالى ثم دنى فتدلى الدنو هو القرب اما حسا او معنى والتدلي هو الامتداد من على الى سفل هذا اصله ثم استعمل في القرب من العلو ويكون ايضا حسا او معنى فالقرب المستفاد من التدلي اخص من القرب المستفاد من الدنو وبهذا حسن عطفه عليه فتقديم الدنو تقديما للاعم على الاخص وهذا

اولى

اولى من قول من قال ان هذا من التقديم والتاخير وان المعنى ثم تدلى من الافق فدنى لان الاصل عدم ذلك واولى من قول من قال ان معنى دنى فتدلى واحد كان التاسيس اولى من التاكيد وقيل ان دنى بمعنى قصد القرب من النبي صلى الله عليه وسلم وتحرك عن المكان الذي كان فيه فتدلى فنزل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقيل فتدلى اي فتدلل من الدلال فتكون التاء مبدلة من لام قال الجوهري قوله تعالى ثم دنى فتدلى اي تدلل كقوله ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتمطط والضمير المسند اليه دنى فتدلى عايد الى جبريل كما قال الجمهور اي دنى جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم بعد استوايه بالافق من الارض فتدلى على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى من عظمة جبريل ما راى هاله ذلك فرده الله تعالى الى الصورة التي كان يعتاد النزل عليها فقرب من النبي صلى الله عليه وسلم قال اخرون الضمير عايد الى الرب اي دنى الرب سبحانه وتعالى من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى وهذا على سبيل المجاز كان دنو الله سبحانه من العبد ودنو العبد من الله تعالى بالرتبة والمكانة والمنزلة واجابة الدعوة واعطا الامنية لا المكان والمسافة والنقلة وهذا القول يحكى عن ابن عباس ونس ولم يقل احد ان المراد بالدنو من الله حسا كما قد يتوهمه من يقول بالجملة بل بما ذكرناه من تفخيم المنزلة وتشريف الرتبة واشراق انوار المعرفة ومشاهدة اسرار الغيب والقدرة وبسط الانس والاكرام قال ابن عطية والصحيح عندي ان جميع ما في هذه الايات هو مع جبريل بدليل قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى فان ذلك يقتضي نزلة متقدمة وما روي قط ان محمدا راى ربه قبل ليلة الاسرا انتهى قال الامام التقي السبكي ليس في قوله نزلة اخرى صراحة بانها قبل ليلة الاسرا فقد يكون راه فيها مرتين وقوله تعالى فكان قاب قوسين او ادنى القاب يطلق على ما بين المقبض والسية من القوس والسية هي الفرضة التي يوضع فيها الوتر ولكل قوس قابان وقيل القاب حيث الوتر من القوس قاله مجاهد ويطلق القاب ايضا في اللغة على القدر والقوس هي التي يرمى بها وقيل المراد بها الذراع لانه يقاس به الشيء قال لبيد يصف ولبيد المراد في الاية القاب وانما المراد القدر والقوس الذراع ورجح هذا القول بما اخرجه ابن

نسخة ك

ص وهو

ع واما معنى

مردويه باسناد صحيح عن ابن عباس قال القاب القدر والقوسين الذراعين ونحوه
انه لو كان المراد بالقوس التي يرمي بها لم يمثل بذلك ليحتاج الى التشبيه وكان يقال
رمح او نحو ذلك **وقد قيل** المراد القوس ولكنه جاء في الاية على القلب والمراد فكان
قاب قوس نقلبه لان لكل قوس قابين بنا على انه ما بين القبضة الى السية وعلى
كل ففي الاية مضافات محذوفات يضطر لتقدير بها اي فكان مقدار مسافة
قربه منه مثل مقدار مسافة قاب قوسين **فان قلت** من هو المحدث عنه
في الاية الذي شبه قربه بقاب قوسين **قلت** هو جبريل كما نقله القاضي عن
الجمهور وقال الحافظ عماد الدين بن كثير انه هو الصحيح في التفسير كما دل
عليه كلام اكابر الصحابة **وقد** روى الشعبي عن مسروق قال قلت لعايشة
رضي الله عنها ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قالت ذاك جبريل **قال**
ابن القيم لان جبريل هو الموصوف بما ذكر من اول السورة الى قوله ولقد راه نزلة اخرى
عند سدرة المنتهى هكذا فسر النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح الحديث لعايشة
قالت عايشة رضي الله عنها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية
فقال ذاك جبريل لم اره في صورته التي خلق عليها الا مرتين رواه مسلم ولفظ القران
لا يدل على غير ذلك ثم ساق وجوها سبعة دالة على ذلك **واما** ما وقع في البخاري من
رواية شريك عن انس قال ودنى الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين
او ادنى فقد تكلم الناس فيه وقالوا ان شريكا خلط فيه وذكر فيه امورا منكرة
**لكن** قال ابن القيم ان الدنو والتدلي الذي في حديث شريك غير هذا وجزم ابو كثير
بان الدنو والتدلي في حديث شريك غير الذي في الاية **وقال** الامام الرازي في تفسيره
فكان قاب قوسين اي فكان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم مقدار
قوسين او اقل وهذا على استعمال العرب وعادتهم فان الامرين او الكبيرين اذا
اصطلحا وتعاقدا اخرجا بقوسيهما فجعل كل واحد منهما قوسه بطرف قوس صاحبه
ومد ونهما من الرعية يكون كفء بكف صاحبه فيمدان باعيهما الذلك فسمي مبايعة
**وقوله** تعالى اوادني **قال** ابن القيم او هنا ليست للشك بل للتحقيق قدرت المسافة
وانها لا تزيد على قوسين البتة كما قال تعالى وارسلناه الى مايه الف او يزيدون

تحقيقا

تحقيقا لهذا او انهم لا ينقصون عن مايه الفي رجل واحدا ونظيره وقوله تعالى ثم قست
قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة اي لا تنقص قسوتها عن قسوة الحجارة
بل ان لم تزد على قسوة الحجارة لم تكن دونها وهذا المعنى احسن والطف وادق من
قوله من جعل او في هذا الموضع بمعنى بل ومن قوله من جعلها للشك بالنسبة
الى الراي ومن قوله من جعلها بمعنى الواو فتامله وادني افعل تفضيل والمفضل
عليه محذوف اي وادني من قاب قوسين اي اقرب والمعنى فيما يقدرون
انتم والله تعالى اعلم بالاشياء على ما هي عليه لا تردد عنده ولكنه خاطبنا على
ما جرت عادة المخاطبة فيما بيننا اذا قدرنا الذي نقول هذا قدر بحيث
او انقص **فان قلت** اذا كان القرب المذكور بين جبريل وبين النبي صلى الله عليه
وسلم كما ذهب اليه الجمهور فاي فايدة في ذكره وقد علمنا ان جبريل كان ياتي النبي
صلى الله عليه وسلم وفي بعض المرات قد اسند ركبتيه الى ركبتيه وهو اقرب
من قدر قوسين او قوس واحد وان اريد قرب المكانة منه فذهب اهل السنة ان
النبي صلى الله عليه وسلم افضل من جبريل فكيف يذكر في سياق تشريفه ذكر
مكانة منه **قلت** قالوا ان جبريل مع عظم اجزايه وكثرتها حين سدالافق بجناحه
دنى من النبي صلى الله عليه وسلم وغير تلك الصورة حتى قرب منه بعد ما راه على
الصورة الاولى وفي ذكر بيان قدرة الله تعالى ومعنى الاية ذكر والله اعلم بمراده
**واما** اذا كان القرب فيما بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الله كما ذكر في جل
الاية على الكفاية فايدة عظيمة وبيان لشرف النبي صلى الله عليه وسلم
واختصاصه وقد سئل ابو العباس بن العطار عن هذه الاية فقال كيف اصف
لكم مقاما انقطع عنه جبريل وميكايل واسرافيل ولم يكن الا لمحمد صلى الله عليه
وسلم **وقوله** تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى الضمير في اوحى الاول لجبريل على
نسق ما تقدم وفي عبده لله والمراد به محمد صلى الله عليه وسلم وفيه اضمار
قبل الذكر لانه لم يتقدم ذكر الله لكنه معلوم كقوله ما ترك على ظهرها اي الارض
من دابة انه لم يجر ذكر الارض لكنه معلوم والضمير في اوحى الثاني يجوز ان يكون
لجبريل كما هو الموافق للنسق اي اوحى جبريل لعبد الله محمد ما اوحى جبريل فيه تفخيم

Copyright © King Saud University

وتعظيم للموحي ويجوز ان يكون الله اي اوحي جبريل لعبد الله محمد ما اوحي الله اليه
ويجوز ان يكون الضمير في اوحي الاول لله والمراد بعبده هو محمد صلى الله عليه وسلم
اي اوحي الله الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون المراد بعبده جبريل
عليه السلام اي اوحي الله الى عبده محمد ما اوحي اليه ففيه تفخيم وتعظيم ايضا للموحي
ويجوز ان يكون لجبريل اي اوحي الله لعبده محمد ما اوحي جبريل اليه فيكون الايحاء الله الية
بواسطة جبريل وعلى ان المراد بعبده جبريل فالضمير في اوحي الثاني لله فالمعنى اوحي لعبده
جبريل ما اوحي الله اليه ففيه تفخيم ايضا وعلى ان المراد بعبده جبريل والضمير في اوحي
الثاني له فالمعنى فاوحى الله لعبده جبريل ما اوحى جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم
او ما اوحى جبريل الى كل الرسول له امين الله على وجه وما اوحي يحتمل ان تكون
مصدرية اعني المراد بها المصدر فيكون المعنى فتخيم الوحي الذي اوحاه ويحتمل ان
تكون موصولة اي الذي اوحاه اليه من الاحكام وغيرها وقد اختلف في المراد بما
اوحي على وجوه فقيل الصلاة وقيل ان احدا من الانبياء لا يدخل الجنة قبلك و
لا يدخل امة قبل امتك وقيل ان ما للعموم والمراد كل ما جاء به جبريل وسببا ابو
الحسن القوزي رضي الله عنه عن ذلك فقال اوحي اليه سرا ليس من سر فوسر

و في ذلك يقول القايل

بين المحبين سر ليس يفشيه ٥ قول ولا قلم للخلق يحكيه
سر يمازجه انس بقابلة ٥ نور يجيز في نحر من اتيه

قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى اخبر تعالى عن تصديق فواده لما راته عيناه
بهذه الاية وقرا الجمهور بتخفيف الذال من كذب وهو متعد وما راى مفعوله
وما موصولة والعايد محذوف اي الذي راه وفاعل راى ضمير يعود على النبي صلى
الله عليه وسلم والفواد هو القلب والمراد فواد محمد صلى الله عليه وسلم
والمعنى ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم رويته بالبصر اذ رؤية الفواد
يشاركه فيها غيره وبه قال عكرمة بعينه وان القلب صدق العين وليس
كمن راى شيا على خلاف ما هو به فكذب فواده بصره وقرا هشام وابو حفص بتشديد
الذال من كذب اي ما كذب الفواد ما راه البصر ويقال ان ما راه ابو خيال

لا حقيقة له بل صدقه على ما راه وهذا بنا على ان الراي البصر واما على القول بان الراي
الفواد فالمعنى ما كذب الفواد ما راه الفواد اي لم يقل له انه جني او شيطان بل تيقن ان
ما راه بفواده صدق صحيح والى في الفواد قال الرازي لتحقيق ما علم حاله لسبق ذكر
محمد صلى الله عليه وسلم في قوله ما ضل صاحبكم وفي قوله ما اوحي الى عبده وغير ذلك وقيل
الى للجنس اي جنس الفواد ويكون المعنى ما كذب الفواد بما راى اي محمد صلى الله عليه
وسلم اي القلوب تشهد بصحة ما راته محمد صلى الله عليه وسلم واختلفوا في
المرا بما هو فقيل جبريل راه وله ستماية جناح كما ثبت عن ابن مسعود وهو الصحيح
في تفسير هذه الاية وفي رواية عنه راى جبريل عليه السلام رفرف اخضر قد سد ما بين
السما والارض كما رواها الطبراني والترمذي وصححها وقيل المراي الايات العجيبة
وقيل المراد هو الله تعالى وهو قول ابن عباس وانس وابي امامة وغيرهم من الصحابة
والتابعين ثم منهم من يقول راه بعينه وهو المشهور عن ابن عباس ومنهم من
يقول راه بقلبه وهو مروي عن ابن عباس ايضا وعن غيره وسياتي الكلام على رؤية
الله تعالى وما قيل فيها في الوجه التاسع والعشرين من فوايد المقصد قوله تعالى
افتمارونه على ما يرى انكر تعالى عليهم مكابرتهم وجحدهم له على ما راه كما ينكر على الجاهل
مكابرتهم العالم ومماراته له على ما علم فقال مبتدا بهمزة الاستفهام الانكاري افتما
رونه اي افتجادلونه من المرا وهو الملاحاة والمجادلة واشتقاقه من مريت الناقة
مريا اذا مسحت ضرعها للدر وعبر بالمفاعلة في هذه القراة اشارة الى اجتهادهم في
تشكيكه لان كلا من المجادلين يمري ما عند صاحبه اي يستخرجه من مري العنز
استخرجه ومريت الفرس اذا استخرجت ما عنده من الجري يسوءه وغيره وكان من
حقه ان يتعدى بفي كقولك جادلته في كذا وانما ضمن معنى الغلبة فعدي بنفسها بعلى
قرا حمزة والكسايي وخلف ويعقوب افتمرونه بفتح التا وسكون الميم من غير الف
بعدها اي افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده واختار هذه القراة ابو عبيد لان
المشركين كان شانهم الجحد وهو اكثر من المراه واختار غيره القراة الاولى لان
الجحود كان منهم في هذا وفي غيره والذي يقتضيه الامر المجادلة لانهم قالوا صف
لنا بيت المقدس واخبرنا عن عيرنا التي في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به وايضا



Copyright © King Saud University

فقد يجحد الشيء من لا يجادل فيه ووضع الجدال انلا يكون الا من جاحد وان اتفقا
غير جاحد فهو متصور بصورة الجاحد فكان الجدال اخص من الجحود **وقال**
الزمخشري وتبعه البيضاوي معنى افتمرونه افتغلبونه في المراء من ماريته فريته
**قال** السبكي وهو معنى جيد وورود مريت بمعنى جحدت في كلام العرب لا يمنع
هذا الثبوت المعين لغة والتعدية بعلى على معنى الغلبة واضح واما على
معنى الجحد فلتضمنه معنى الغلبة فان المماري الجاحد يقصد ان يغلبها غلبة
الخصم **وقال** على ما يجري بصيغة المضارع والرؤية قد مضت فاما ان يكون
وضع المضارع موضع الماضي كقوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشيطان في احد
تاويليه ومذهب سيبويه جواز وضع المضارع موضع الماضي واما الاشارة
الى انه ماض كما انه لم ينته ولم يلبس الامر عليه فالرؤية وان مضت فهو عتيد
لتحققه لها وتبقنه اياها فكانه الان ينظر والمحاورة في الشيء الحاضر بين
المحس واشد جهدا **قوله** تعالى ولقد رآه نزلة اخرى اخبر تعالى عن رؤيته لجبريل
مرة بعد اخرى فالمرة الاولى كانت دون السماء بالافق الاعلى والثانية هذه كانت
فوق السماء عند سدرة المنتهى **قال** الحافظ ابن كثير هذه هي المرة الثانية التي
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها جبريل على صورته التي خلقه الله
تعالى عليها وكانت ليلة الاسرا **وقد** روى الامام احمد بسند حسن كما قال
الحافظ المذكور عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيها جبريل عند سدرة المنتهى له ستمائة جناح كل جناح منها
قد سد الافق تسقط من اجنحته التها وتيل من الدر والياقوت ما الله
به عليم واصل الحديث رواه مسلم انتهى **واما** المرة الاولى فكانت بحرا وابل البقيع
كما تقدم والواو في ولقد عاطفة وجوز بعضهم ان تكون للحال ورد بان اللام تاباه
وذلك لانها جواب القسم لا يكون حالا لان الحال خبر والقسم انشا والظهر الرفع
المستتر في راه للنبي صلى الله عليه وسلم **واما** البارز المنصوب ففيه خلاف
حسبما تقدم فقال ابن مسعود وعايشة وجماهير هو عايد على جبريل وقال
ابن عباس وكعب الاحبار هو عايد على الله تعالى **وقوله** نزلة اخرى اي مرة اخرى

فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها على الظروف اشعارا بان الرؤية
في هذه المرة كانت ايضا بنزوله ودنوه وحيث كان التغيير عايدا الى الله تعالى فالمراد
في الدنو ما سبق منا انه على سبيل المجاز والمراد القرب المعنوي من الله تعالى مع
التنزيه المطلق عن الجهات ولا يمنع مع ذلك ان تكون رؤيته له في تلك الليلة وقعت ان
نزلة منصوبة كنصب المصدر الواقع الحال والتقدير ولقد راه نازلا نزلة اخرى
والى ذلك ذهب الحوفي وابن عطية والاول افتى عليه الزمخشري وصدر به القاب
وحكى الثاني بقيل **وقال** الشهاب الحلبي المعروف بالسمين وهذا يعني
الاول ليس مذهب البصريين وانما هو مذهب الفراء ونقله عنه مكي وقيل
ان نزلة منصوبة على المصدر المؤكد وقدره ابو البقاء مرة اخرى او رؤية اخرى **قال**
الشهاب الحلبي المذكور وفي تاويل نزلة برؤية نظر **وقوله** تعالى عند سدرة المنتهى
عند ظرف مكان لراه وظرف الفعل قد يكون فيه الفاعل والمفعول او كلاهما وفيه
اشكال ان فيه هاهنا النبي صلى الله عليه وسلم وعند من يقول المرئي جبريل
يصلح ان يكون ظرفا له ولهما معا والسدرة شجرة النبق راها النبي صلى الله
عليه وسلم ليلة الاسرا ورأى عندها جبريل في صورته التي خلقه الله عليها
السابعة كما في حديث انس ووقع في حديث ابن مسعود انها في السادسة
وحديث انس هو قول الاكثر وهو الذي يقتضيه وصفها بكونها التي ينتهي اليها
علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرب وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله او من اعلمه
ويترجح حديث انس بانه مرفوع وحديث ابن مسعود بانه موقوف وقد جمع بينهما
بان اصلها في السادسة واغصانها وفروعها في السابعة وليس في السادسة
منها الا اصل ساقها **قال** مقاتل وهي عن يمين العرش **قال** الخليل قد اظلت
السموات والجنة **قال** بعضهم وهي طوبى التي ذكرها الله في سورة الرعد
وهي شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام **وفي** الكشاف وهي في رواية القصة
سبعين عاما لا يقطعها ويستظل في الغصن منها مائة الف راكب ورقها
كاذان الفيلة ونبقها كقلال هجر يخرج من اصلها اربعة انهار نهران ظاهران النيل
والفرات ونهران باطنان في الجنة فيها فراشي منذهب لو وضعت ورقة منها

Copyright © King Saud University

في الارض لا ظلت لاهل الارض وانما قيل لها سدرة المنتهى لان علم الملايكة ينتهي
عندها ولا يجاوزها احد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقيل** لانه
ينتهي اليها ما يهبط من فوقها وما يصعد من تحتها من امر الله تعالى لا يعدوها
**وقيل** ينتهي اليها علم الخلايق وعلم كل عالم لا يعلم ما وراءها صعودا الا الله تعالى
**وقيل** لانه ينتهي اليها من مات على سنة النبي صلى الله عليه وسلم وهم
المومنون حقا وقيل غير ذلك والمنتهى اسم مكان بمعنى موضع الانتهاء او مصدر
بمعنى الانتهاء كانها في منتهى الجنة وآخرها واضافة السدرة الى المنتهى اما
من اضافة الشيء الى مكانه كقولك استجار ببلدة كذا فالمنتهى حينيذ موضع
لا يتعداه ملك ولا روح من الارواح او من اضافة المحل الى الحال فيكون
كقولك كتاب الفقه وعلى هذا فالتقدير سدرة عندها او فيها منتهى العلوم
او المراد بالمنتهى هو الله تعالى وحينيذ فيكون التقدير المنتهى اليه **قال**
**الله تعالى** وان الى ربك المنتهى فاضافة السدرة الى المنتهى من اضافة الملك الى
مالكه ولا ضافة اليه كاضافة البيت اليه للتشريف والتفخيم وسياتي في الوجه
الخامس والعشرين من فوايد القصة الكلام على السدرة ايضا وعلى ما يتعلق بها
**قوله تعالى** عندها جنة الماوى اي عند سدرة المنتهى جنة الماوى وهذه
الجملة يحتمل الحالية والاستيناف والحال اظهر كما قاله السبكي وهو تعريف
لموضع جنة الماوى وانها عند سدرة المنتهى وهي عن يمين العرش كما تقدم
**وقال** ابن عباس واكثر المفسرين جنة الماوى التي ياوي اليها ارواح
الشهداء **وقيل** اوي اليها ادم عليه السلام الى ان خرج منها **وقيل**
ان جبريل وميكايل عليهما السلام ياويان اليها **وقيل** ان ارواح المومنين
كلهم في جنة الماوى وهي تحت العرش فيتنعمون بنعيمها **وقالت** عايشة
ورزين بن حبيش جنة من الجنان ومال اليه ابن عطية والجنات كلها ياوي
المتقون اليها اراد الله ان يعظم مكان سدرة المنتهى بان جعل الجنة عندها
وفي ذلك تعظيم لمكانها وتشريف له **وقرا** علي بن ابي طلب وابو الدرداء
وجماعة من الصحابة والتابعين جنة الماوى بالالف في الجنة فعلا





والرشد في عمله وهذا الا صلاتان هما غاية كمال العبد وبهما سعادته وصلاح
**وقوله** صاحبكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم والخطاب لقريش ولفظة
صاحب تضاف تارة الى المحبوب الدني كما هنا وتارة الى الاعلى كقولنا صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتامل كيف قال صاحبكم ولم يقل محمدا
تاكيدا لاقامة الحجة عليهم بانه صاحبكم وهو اعلم الخلق به وبحاله و
عماله وانهم لا يعرفونه بكذب ولا غي ولا ضلال ولا ينتقون عليه امرا
واحدا قط وقد نبه تعالى على ذلك بقوله ام لم يعرفوا رسولهم وبقوله وما صاحبكم
بمجنون **وقوله** تعالى وما ينطق عن الهوى نزلت لما قالت قريش ان محمدا تقول
القرآن من تلقاء نفسه **وقوله** وما ينطق عن الهوى دليل على انه ما ضل وما
غوى تقديره كيف يضل او يغوي وهو لا ينطق عن الهوى وانما ينطق من
اتبع هواه ويدل عليه قوله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله **وقا**
تعالى او له ما ضل وما غوى بصيغة الماضي وقال هنا وما ينطق بصيغة المضا
رع وهو ترتيب في غاية الحسن اي ما ضل حين اعتزلكم وما تعبدون وما
غوى حين اختلى بنفسه وما ينطق عن الهوى الآن حين ارسل اليكم وجعل
شاهدا عليكم فلم يكن اوله ضالا ولا غاويا وصار الآن منقذا من
الضلال ومرشدا وهاديا ولم يقل وما ينطق بالهوى لان نفي نطقه عن
الهوى ابلغ فانه يتضمن ان نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم يصدر عن
هوى كيف ينطق به فتضمن نفي الامرين نفي الهوى عن مصدر النطق ونفيه
عن النطق فنطقه بالحق يصدر عن الهوى والرشاد لا الغي والضلال وقد دل
على ذلك على بابها وهو الي ممن جعلها بمعنى الباء اي ما ينطق بالهوى
اي ما يتكلم بالباطل والهوى مقصور مصدر هويته من باب تعب وهو
محبة من النفس لا مارة وانما سمي الهوى هويا لانه يهوي بصاحبه **قال**
**تعالى** افرايت من اتخذ الهه هواه الآية **وقال** صلى الله عليه وسلم ثلاث
منجيات وثلاث مهلكات فالمنجيات خشية الله في السر والعلانية والحكم
بالعدل في الرضى والغضب والقصد في الفقر والغنى والمهلكات شح مطاع وهوى

يتبع واعجاب المرء برايه رواه البزار عن انس وقال صلى الله عليه وسلم ما تحت السماء من آله هو بعبد من دون الله اعظم عند الله من هوى يتبع رواه الطبراني عن ابي امامة قيل كان علي خاتم بعض الحكماء من غلب هواه على عقله افتضح وقال ابن دريد في مقصودته وافته العقل الهوى فمن علا على هواه عقله فقد نجى وقوله تعالى ان هو الا وحي يوحى قال الامام الرازي هذا تكملة للبيان وذلك انه تعالى لما قال وما ينطق عن الهوى كان قائلا يقول فعم ذا ينطق اعني الدليل والاجتهاد فقال لا انما ينطق عن حضرته بالوحي وهذا اللفظ ابلغ من ان لو قيل هو وحي يوحى وفيه فايدة غير المبالغة وهو انهم كانوا يقولون هو قول كاهن هو قول شاعر فاراد نفي قولهم وذلك يحصل بصيغة النفي فقال ما هو كما يقول دون زاد بل هو وحي يوحى وكلمة ان استعملت مكان ما للنفي كما استعملت ما للنظر ما مكان ان وهو ضمير يعود على المصدر المفهوم من الفعل وهو ينطق اي ما منطقه الا وحي يوحى وهذا احسن من قول من جعل الضمير عايدا الى القران كالكلبي ومقاتل واعترض فيه ابن عطية بالاجماع فان عوده الى القران عود على غير مذكور ولم يتقدم جميع ما نطق النبي صلى الله عليه وسلم وعوده الى النطق المذكور يعم نطقه بالقران والسنة وان كليهما وحي وعلى عوده الى النطق هو بمعنى المنطوق به واختار التقي السبكي ان يكون الذي يعود عليه الضمير ما عند النطق فهم ذلك من قوله عن الهوى كانه قال وما ينطق عن الهوى ما ينطق الا عن الوحي وسياق الكلام يرشد الى هذا المعنى وقوله يوحى صفة لوحي وفايدة المجيء بهذا الوصف انه ينفي المجاز اي هو وحي حقيقة لا مجرد تسمية كقولك هذا قول يقال وقيل تقديره يوحى اليه ففيه مزيد فايدة فاستدل على ان جميع نطقه صلى الله عليه وسلم بالقران والسنة وحي بقوله تعالى وانزل الله عليك الكتاب والحكمة هما القران والسنة ولكن القران وحي يتلى والسنة وحي لا يتلى وبما روى الدارمي عن يحيى بن ابي كثير قال كان جبريل ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالسنة كما ينزل عليه بالقران ومثله يروى عن حسان بن عطية وبما روى ابو داود وغيره من حديث المقدام بن معدي كرب كتب عن النبي صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت القران ومثله

معه